المعقول الى استه لال معقول، والذى يؤدى الى معرفته جل جلاله ثلاثة
فصول، احدها ان العالم محدث وليس بقديم، والثانى ان للعالم محدثا
قديما، والثالث انه واحد لاشريك له. فاما الفصل الاول فى حدث
العالم فالمحدث ماكان له اول والقديم ما لا اول له والدليل على حدث
العالم شيئان احدهما ان العالم جواهر واجسام لاتنفك من اعراض
محدثة من اجتماع وافتراق وحركة وسكون، وانما كانت الاعراض محدثة
لامرين، احدهما انه لايصح قيامها بذواتها، والثانى لوجودها بعد عدمها
وزوالها بعد وجودها وعالم ينفك عن الاعراض المحدثة لم يسبقها لانه لو سبقها
لكان لا مجتمعا ولا مفترقا ولا متحركا ولا ساكنا وهذا مستحيل فاستحال
سبقه وعالم يسبق الحدث فهو محدث، فان قيل فليس يستنكر ان تكون الحوادث
الماضية لا اول لها فلم يلزم حدث العالم، قيل اذا كان لكل واحد من
الحوادث اول استحال ان لا يكون لجميعها اول لانها ليست غير احادها فصار
جميعها محدثة لانها ذوات اوائل محدثة، والدليل الثانى على حدث العالم
وجوده محدودا متناهيا الاجزاء والابعاض ومتناهيات اجزاؤه وامكن
توهم الزيادة عليه والنقصان منه كان تقديره على ماهو به دليلا على ان غيره
قدره اذ ليس كون ذاته على صفة باولى من كونه على غيرها لانه لا غير له لها،
فان قيل فلم لا كانت طبيعته قديمة واعراض تركيبه وتصويره حادثة كالفعل

الله تعالى حادثة عن ذاته القديمة، قيل لان حدوث اعراضه فيه وهو
لاينفك منها فصار محدثا بها وافعال الله تعالى حادثة فى غيره فلم يمنع
حدوثها من قدمه ولو حدثت فيه لمنعت من قدمه. واما الفصل الثانى
ان للعالم محدثا قديما فالدليل على ان له محدثا قديما شيئان احدهما انه
لما استحال ان يكون العالم محدثا لذاته لافتقاره الى وجوده قبل حدثه
دل على ان محدثه غيره، والثانى ان وجود عالم يمكن يوجب ان يقتضى
موجدا كما اقتضى المبنى بانيا والمصنوع صانعا والدليل على قدم محدثه
شيئان احدهما انه لا اول له وما لا اول له قديم، والثانى انه لو لم يكن
قديما لاحتاج الى محدث ولاحتاج محدثه الى محدث ولانتهى الى ما لانهاية
له فاتسع وثبت قدمه انه لم يزل ولا يزال فلم يكن له اول ولا يكون له
آخر، واذا كان محدثه قديما وجب ان يكون قادرا مريدا، والدليل على قدرته
انه يصح منه ان يفعل ولا يفعل مع انتفاء الموانع وقد فعل فدل وجود
الفعل منه على قدرته عليه، والدليل على انه مريد انه لما وجد منه الفعل وهو
غير ساه ولا مكره ولا عاجز لانتفاء السهو عنه بعلمه وانتفاء الاكراه عنه
بقدرته وانتفاء العجز عنه بجملته، دل على ارادة كما كانت كتابة الكاتب
مع انتفاء هذه العوارض دليلا على ارادة كتابته فصار احداثه للعالم
دليلا على قدمه وحدوث افعاله وقدمه يوجب ان تكون صفات ذاته قديمة

Copyright © King Saud University